4 سلسلة الاجتماعيات الاسلامية

الأرحام والجيران

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION

الأرحام والجيران

الـــكـــتـــاب: الأرحام والجيران

إعـــــــــداد: مركز نون للتأليف والترجمة

نـــشـــــــر: جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة

الـــطـــبـــعـــة: السادسة 2015 م - 1436 هـ.

©جميع حقوق الطبع محفوظة

الأرحام والجيران

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيّد المرسلين أبي القاسم محمّد وآله الطاهرين.

لقد أكّد الإسلام على صلة الأرحام وشدّد على صلتهم بما لا يخفى على المتأمّل فيما ورد من الأحاديث الكثيرة عن نبيّنا الأكرم وأهل بيته عليهم الصلاة والسلام، وفي ذلك إشارة لما تشكّله صلة الأرحام من تقوية لوشائج القرب والتواصل بين أفراد المجتمع الإسلامي المنضبط والمتكاتف والواعي، ولما تعكسه قطيعة الرحم من صورة عن مجتمع متمزّق مختلّ العواطف لا يربط بين أفراده سوى المصالح المادّية الضيّقة والّتي ينصبّ كلّ اهتمامها على الأنا حتّى تصبح الجماعة فيه أمراً مستهجناً، فنرى كلّ فرد فيه منكبّاً على ذاته وغارقاً في أنانيّته.

فالإسلام الّذي نعرفه ونقرأه ـ آيات وروايات ـ غير ذلك. ولنستطلع مدى اهتمام الإسلام بهذه الفريضة كان بين يديك عزيزي القارئ هذا الكتيّب الّذي يُضيء على بعض ما ورد من الأحاديث والآيات الّتي تجعل المجتمع يداً واحدة تحتلّ فيه الأسرة أرفع مستوياتها.

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا وإيّاكم لأداء الفرائض والسنن لنصل بذلك إلى المجتمع الإسلامي المتكامل الّذي أراده الله تعالى لنا، إنّه سميع مجيب.

مركز نون للتأليف والترجمة

الفصل الأوّل

آداب الأرحام

الإسلام دين التواصل

إنّ المُراجع لمصادر الإسلام، من خلال القرآن الحكيم والأحاديث الشريفة، يرى بكلٍّ وضوح وجلاء، حقيقةً وهي: أنّ كثيراً من وصايا الإسلام وواجباته وأحكامه تدعو إلى إزالة الحجب القائمة بين الأفراد، بين الإنسان وأخيه الإنسان.

إنّ الإسلام لم يأتِ لهدم الإنسانية، إنّما جاء بهدف هدم الحواجز التي يُمكن أَن تفصل الإنسان عن أخيه في الإنسانية، أو أخيه في الإيمان، مثل العصبيّات بسائر أقسامها وأسمائها، والكبر والغرور والحقد والحسد وسوء الظن... هذه القائمة الطويلة السوداء من الصفات السيّئة التي جاء الإسلام للقضاء عليها واجتثاثها من جذورها.

وقد تتعجّب من قول الرسول ﷺ: «**إنّما بعثت لأتمّم مكارم الأخلاق**»[1].

ولكنّ المجتمع الّذي لا أخلاق له، والّذي يفصل بين أبنائه الحسد والبغضاء والكبر، ولا يثق المرء بأخيه، والذي لا يقوم على قاعدة الحبّ والإخلاص والصفاء، هذا المجتمع لا يمكن أن يرتقي أو يبني حضارة، إنّ

(1) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج 16، ص210.

مجتمع التقاطع والحقد والحسد والبغضاء ليس مجتمعاً إسلامياً وإن سُمّي كذلك...

إذاً فالإسلام يدعو إلى مجتمع المحبّة والتواصل والتعاون والإخاء والتكافل، مجتمع ليس فيه الحواجز النفسية والاجتماعية بين أبنائه، متشابك داخلياً، وآنئذ يستطيع هذا المجتمع أن يكون مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾[1].

وأن يكون: ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾[2].

وأن يكون:

«مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»[3].

فإذا ما تكاتف المجتمع داخليّاً، وأمِن من داخله، فحينئذٍ من السهولة أن ينتصر على أعدائه، أمّا إذا كان المجتمع مقاطعاً بعضه بعضاً، فحينئذٍ على هذا المجتمع السلام، ولن يستطيع أن ينتصر على أعدائه.

والتاريخ الإسلامي يؤكّد لنا هذه الحقيقة: أنّ المسلمين تراجعوا حينما تقاطعوا، وإذا أرادوا الرجوع إلى ميدان قيادة الأمم فما عليهم إلا أن يتواصلوا ويتكاتفوا.

(1) سورة آل عمران، الآية: 103.
(2) سورة الحجرات، الآية: 13.
(3) ميزان الحكمة، الشيخ محمد الريشهري، ج4، ص2837.

وهذا التواصل ينبغي أن يبدأ في الأسرة والعائلة، أي بين الأرحام، ليكون البيت الداخلي آمناً، ومن ثمَّ ينجرّ الكلام إلى الوحدة والتواصل الاجتماعي الإسلامي بشكل عام والإنساني بشكل أعم.

عبادات تواصلية

حتّى العبادات الإسلامية التي ظاهرها الفردية، فإنّها تضمّنت معانٍ اجتماعية؛ خذ مثالاً الصلاة: فعندما يُصلّي الإنسان المسلم بمفرده، هل يعني ذلك أنّ هذه الصلاة هي صلاة فردية؟ لا؛ لأنّ الصلاة وإن كانت إقامتها بصورة فردية أحياناً، إلا أنّ مضمونها اجتماعي.

خذ مثلاً: عندما يقرأ المصلّي سورة الفاتحة، فإنّه يصل إلى آيات:

﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾.

فهنا نجد أنّ الصيغة صيغة الجماعة، نعبد ـ نستعين ـ إهدنا، وليست هي صيغة المفرد، أعبد ـ أستعين ـ إهدني.

فضلاً عن أنّ الإسلام حثّ على إقامة الصلاة جماعة وفي المسجد، وهذا يشير إلى أهميّة التحرُّك والنشاط الاجتماعي التواصلي في الإسلام الحكيم.

وهكذا عبادة الحج، فإنّ الحج صورته صورة جماعية؛ فمنذ انطلاق الإنسان من بلده إلى عودته من الحج تُرافقه المعاني الاجتماعية، والإشارات التواصلية.

وهكذا الصوم والزكاة، ترى فيهما المعاني

الاجتماعية التواصلية فإذاً الإسلام اجتماعي تواصلي، يدعو إلى المحبّة والتكاتف والتعاون.

ومن الأمور التي أكّد عليها هذا الدِّين العظيم صلة الرحم، وهذا ما سنتحدّث عنه في العناوين اللاحقة.

الغرب المتقاطع

إذا عرفت منهجيّة الإسلام في العلاقة مع الآخر، وكونه اجتماعياً، فعرِّج بنظرك صوب الغرب لترى كيف يعيش الغرب من هذه الناحية.

إنّ مراجعة دقيقة للمجتمع الغربي يؤكِّد لك، بما ليس فيه شك، أنّه مجتمع فرداني وأناني الإتجاه، فإنّه لا يفهم إلا من خلال مصالحه الضيّقة، والفرد فيه مكلّف بتحسين حاله بمفرده، وليس مسؤولاً عن الآخرين، وبالنتيجة فإنّ قيمه ومصالحه متعلِّقة به، ولا يخدم بها بني الإنسان، مهما بعُد منه أو قرُب، حتى ولو كان ابنه من صلبه أحياناً، ولا تعدو أن تكون القيم والمصالح آلة اقتصادية مثلها مثل بقيّة الآلات، لا دخل لمعنى الإنسان أو الإنسانية ومصيره فيها بشيء.

والمؤسف المبكي أنّ روحيّة الغربيين قد غزتنا، وأصبحت هويّة المسلمين وأصالتهم وروحيّتهم الاجتماعية والتواصلية في مهبّ الرياح الغربية الفاسدة، فالهجوم الثقافي شرس واسع النطاق.

فينبغي على المسلم في هذا الصراع إثبات الذات

وصون الهوية الثقافية والتمسُّك بمبادئ الإسلام الأصيلة.

وإذا أردت معرفة حقيقة المجتمع الغربي فما عليك إلا أن ترجع إلى الصحف والمجلّات التي تتحدَّث عن تفكُّك هذا المجتمع، وبالخصوص تفكُّك عوائله وأسره.

أُجريت دراسة على 7598 جانحاً في الولايات المتحدة الأميركية من نزلاء المؤسّسات الإصلاحية سنة 1910، أظهرت أنّ 50،7% أتوا من أُسر متصدِّعة، وأنّ 50،5 من نزلاء المدارس الإصلاحية في إنكلترا واسكتلندا أتوا من بيوت متصدِّعة، وأجرى باحث فرنسي عام 1942 في مدينة باريس دراسة على الأحداث (الشباب المراهقين) المنحرفين، فتبيّن أنّ 88% منهم كانت أسرهم متفكِّكة[1].

إنّ المجتمع الغربي مهدّد بالسقوط جرّاء تفشّي وتجذّر ظاهرة الفردية الأنانية بين كلّ فئاته.

وفي رأي بعض الباحثين الاجتماعيين، أنّ المجتمع الأمريكي بالذات، نسيجٌ مفتّت ومن ثمّ فليس له أمل يُرجى لمستقبل هذا المجتمع إذا هو لم يتدارك الأمر قبل فوات الأوان، وذلك بتصحيح وترميم النسيج الاجتماعي ويعترف هؤلاء الباحثون: أنّ الوضع يحتاج إلى تغيير جذري لقيم الشعب الأميركي[2].

(1) لزيادة الاطلاع: يراجع: الأحداث المنحرفون، د. علي محمد جعفر، ص5. ط المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. بيروت 1984.

(2) لمزيد الاطلاع: مجلة الفكر العربي، عدد 54، ص233.

العلاقات الاجتماعية في المجتمع الإسلامي

إنّ المجتمعات الإسلامية رغم عدم التزامها بالإسلام التزاماً تامّاً، إلا أنّه لا تزال الروح الاجتماعية موجودة فيها.

فحسب دراسات أجريت على المجتمعات العربية ـ وهي جزء من الأمّة الإسلامية ـ أنّه لا تزال في المجتمعات العربية روح العاطفية والترابط، وحبّ المعاشرة، وهي قيم تعكس أهميّة الجماعة لدى الفرد... وليس الامتثال لرغبات الأسرة والخوف من كلام الناس، والاهتمام بالمحافظة على السمعة، والمكانة العالية الّتي تحتلّها المجاملات الاجتماعية العربية إلّا تأكيداً، لأهمية الجماعة لدى الفرد.

وقد لاحظ أحد الباحثين أنّ العرب على خلاف الأوروبيين والأميركيين، عادة ما يفضّلون الوقوف والجلوس على مقربة شديدة من بعضهم البعض في الأماكن العامة[1].

أسباب القطيعة

بعد أن قارنّا بين المجتمع الإسلامي وقيمه من حيث الاتجاه الجماعي، وبين المجتمع الغربي من حيث فردانيّته وأنانيّته، يحسن بنا أن نعرف الأسباب التي تدعو إلى تقاطع الناس وتنافرهم، وهذه الأسباب تجري على قطع الرحم أيضاً.

(1) راجع: مجلة الفكر العربي، عدد 54، ص17.

1 - **سيطرة روح المادّية:** على المجتمع والأفراد، ممّا يُسبِّب تمحور كلّ إنسان حول ذاته، بالشكل الّذي يؤدّي إلى عدم الاهتمام بالآخرين. وهذا ما نراه في المجتمعات الغربية الّتي لا تقيس علاقاتها مع الآخرين إلا بالقياس المادّي، ويختصرون علاقاتهم بقياس الجيب وما يحويه من المال.

وهذه الروح المادّية رفضها الإسلام العزيز، داعياً إلى عدم الاستغراق في حبِّ الدنيا، وحبِّ المال، المؤدِّيان إلى كثير من المساوئ، ومنها قطع الرحم.

إنّنا نرى كثيراً من الأغنياء المنكبّين على جمع المال، لا يتواصلون مع أقاربهم، وما ذلك إلا لأنّهم فقراء، لا يستفيدون منهم شيئاً، بمقياس الجيب والمصالح المادّية.

2 - **التكبُّر:** وسيطرة الروح المادّية، تؤدّي بالإنسان الّذي تغلّبت عليه هذه الروح، إلى التكبُّر على الآخرين واحتقارهم وقد قال رسول الله ﷺ: «**لا يدخل الجنّة من في قلبه مثقال حبّة من كبر**»[1].

وإذا كان التكبُّر مذموماً في الإسلام، فإنّ التكبُّر على ذي الرحم أشدُّ قبحاً؛ فكم نرى غنيّاً، أو ذا جاه، لا يصل رحمه الفقير أو الّذي لا جاه له، ولا يعرف له قرابته ويتكبَّر عليه، أمّا إذا رأى رحمه الغني الوجيه احترمه، وهذا في الحقيقة ليس صلة للرحم، بل اعتناء بالمال

(1) بحار الأنوار، م. س، ج 2، ص 143.

والمصالح الضيّقة، لا بشخص الرحم، فهذا احترم المال ولم يحترم قريبه، ألا يعلم هذا المتكبِّر أنّ الله: ﴿لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[1].

3 - **سوء الظن:** وهو مسبِّب للكثير من العداوات والأحقاد، وكم من أخوين تقاطعا لأنّهما أساءا الظن، وكم من عائلات وأسر تفكّكت بسبب هذه الخصلة المدمِّرة.

ولذلك حذّرنا الله من هذه الرذيلة.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾[2].

وكثيرٌ من الأحاديث ذُكرت حول هذا الموضوع؛ يقول أبو عبد الله عليه السلام قال: أمير المؤمنين عليه السلام:

«ضع أمر أخيك على أحسنه حتّى يأتيك ما يغلبك منه ولا تظنّن بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً»[3].

4 - **الحسد:** وهو أيضاً ماحقٌ أو حالقٌ للدِّين، ومقطِّع أوصال الأحبّة والمؤمنين، ولقد حذّرتنا الشريعة الإسلامية من هذه الخصلة.

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾[4].

﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾[5].

(1) سورة لقمان، الآية: 18.
(2) سورة الحجرات، الآية: 12.
(3) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج2، ص 362.
(4) سورة النساء، الآية: 54.
(5) سورة الفلق، الآية: 5.

وقال رسول الله ﷺ لأصحابه:

«ألا إنّه قد دبّ إليكم داءُ الأمم من قبلكم وهو الحسد ليس بحالق الشعر لكنّه حالق الدِّين»[1].

ألم يكن الحسد سبباً لقتل قابيل لأخيه هابيل، قال الإمام الصادق عليه السلام:

«والحسد أصله من عمى القلب... وبالحسد وقع ابن آدم في حسرة الأبد وهلك مهلكاً لا ينجو منه أبداً...»[2].

والنبي يوسف عليه السلام ألم يحاول إخوته قتله انطلاقاً من صفة الحسد، وقصّته معروفة.

5 - **الغيبة:** وهي أيضاً مسبّبة لتفكّك العوائل، في حين إنّ الله تعالى ينهانا عنها لمصلحتنا.

﴿...وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾[3].

6 - **النميمة:** وفحش الكلام، وعدم وجود الاحترام المتبادل، والعقد النفسية (خجل، حياء) فضلاً عن الغزو الثقافي الغربي لنا، بحيث نكاد نصير كالغرب في أخلاقه وقيمه وتوجهاته.

هذه الأسباب لم نفصِّل فيها، حتى لا يطول المقام، ويحسن مراجعة الكتب الأخلاقية، الّتي تتحدَّث عن هذه المواضيع بإسهاب، وتعطي العلاج لهذه الرذائل،

(1) الوسائل، الحر العاملي، ج 15، ص 368.
(2) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج 12، ص 18.
(3) سورة الحجرات، الآية: 12.

فبعلاجها يُعالج موضوع قطيعة الرحم، وكثير من العداوات والأحقاد في المجتمع ككل.

بين العصبيّة وصلة الرحم

صحيح أنّ الإسلام دعا إلى التواصل والمرحمة، كما سيأتي في الأحاديث والآيات القرآنية، إلا أنّه نهى عن التعصُّب الأعمى للعائلة والأرحام.

يقول الإمام الخميني قدس سره: العصبيّة واحدة من السجايا الباطنية النفسانيّة، ومن آثارها الدفاع عن الأقرباء، وجميع المرتبطين به وحمايتهم، بما في ذلك الارتباط الديني أو المذهبي أو المسلكي، وكذلك الارتباط بالوطن وترابه...

والعصبيّة من الأخلاق الفاسدة والسجايا غير الحميدة، وتكون سبباً في إيجاد مفاسد في الأخلاق وفي العمل...

إنّ المرء إذا تعصّب لأقربائه أو أحبّته ودافع عنهم، فما كان بقصد إظهار الحقّ ودحض الباطل، فهو تعصّب محمود ودفاع عن الحقّ والحقيقة...

أمّا إذا تحرّك بدافع قوميّته وعصبيّته بحيث أخذ بالدفاع عن قومه وأحبّته في باطلهم وسايرهم فيه ودافع عنهم، فهذا شخص تجلّت فيه السجيّة الخبيثة، سجيّة العصبيّة الجاهليّة، وأصبح عضواً فاسداً في المجتمع... وصار في زمرة أعراب الجاهليّة...

جاء في الكافي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «**من تعصَّب أو تعصِّب له فقد خلع ربقْ الإيمان من عنقه**»[1].

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «**من تعصّب عصّبه الله بعصابة من النار**»[2]..»[3].

فصلة الرحم والأقرباء والتعاون معهم والتكافل مطلوبة إسلاميّاً، ولكن إذا كان التعاون معهم على الباطل والظلم فهذا غير مطلوب، يقول تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾[4].

وقد أمرنا الله تعالى في كتابه الكريم، أن لا نكون متعصِّبين لمن يمتُّ إلينا بصلة القربى، وأن يكون رائدنا هو الحقُّ والعدل، وأن نقول الحقّ ولو على أرحامنا، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾[5].

صلة الأرحام والقربى في القرآن الكريم

من القضايا الّتي اهتمّ بها القرآن الكريم، قضية الأرحام، وبتعبيره ذوي القربى، فإذا استقرأنا الآيات القرآنيّة بخصوصهم، نرى بوضوح مدى عنايته

(1) الكافي، م. س، ج2، ص307.
(2) م. ن، ج2، ص308.
(3) الأربعون حديثاً، الإمام الخميني، ص143 ـ 144.
(4) سورة المائدة، الآية: 2.
(5) سورة الأنعام، الآية: 152.

واهتمامه بهذا الموضوع، وهنا نورد بعض الآيات في هذا الخصوص كنموذج:

1 - **قال تعالى:**

﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا﴾[1].

هذه الآية الكريمة تشير إلى حقّ الوالدين وتوصي بالإحسان إليهما، ونلاحظ قرن عدم الشرك بالله تعالى بالإحسان إليهما، وفي هذا لفتة إلى أنّ ثمّة ارتباطاً بين هاتين المسألتين، بحيث يكون ترك حقوق الوالدين وتجاهلها، في مصاف الشرك بالله سبحانه، ثمّ إنّها توصي بالإحسان إلى كلّ الأقرباء.

وفي قوله تعالى أخيراً:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا﴾.

إشارة إلى أنّ سبب قطيعة الرحم أو من أسبابها، التكبُّر، الذي عبّر عنه بالاختيال والفخر.

2 - **وقال تعالى:**

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ...﴾[2].

(1) سورة النساء، الآية: 36.
(2) سورة النحل، الآية: 90.

لقد تعدَّدت الآيات الّتي تأمر بالإحسان إلى ذوي القربى، والإحسان إن كان حسناً، فهو إلى الأرحام أحسن وأجمل.

والمراجع للكتب الفقهية يرى كثيراً من الفتاوى الّتي تشير إلى مدى اهتمام الإسلام بالإحسان إلى ذوي القربى، كاستحباب الصدقة والزكاة والهدية إليهم، وإلى ما هنالك من أحكام.

3 – **قال تعالى:**

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾[1].

الآية الكريمة تؤنِّب بني إسرائيل، لأنّهم لم يلتزموا بالأحكام الّتي وردت فيها، ومنها الإحسان إلى ذوي القربى، وهذا يشير إلى مدى أهميّة هذا الموضوع عند الله تعالى.

4 – **قال تعالى:**

﴿وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[2] [3].

(1) سورة البقرة، الآية: 83.
(2) يأتل بمعنى يقصِّر ويترك.
(3) سورة النور، الآية: 22.

هذه الآية كما يُروى نزلت في بعض الناس، كان قد آذاهم بعض قرابتهم، فحلفوا على أن لا يواصلوهم، ولكنّ الله تعالى نهاهم عن ذلك.

وهذا ممّا يعطينا فكرة مهمّة أنّه حتى ولو آذانا ذوو قرابتنا، وقاطعونا، بأيّ صورة من الصور، فعلينا أن لا نقاطعهم[1].

صلة الرحم في الأحاديث

كما كان للقرآن الكريم اهتمامه بموضوع الأرحام كان للأحاديث الشريفة الواردة عن الرسول ﷺ وأهل بيته عليهم السلام أيضاً الاهتمام الكبير، والأحاديث كثيرة في ذلك نذكر بعضاً منها:

الحثّ على صلة الرحم

يقول الإمام عليّ عليه السلام: «**إنّه لا يستغني الرجل وإن كان ذا مال عن عترته ودفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم وهم أعظم الناس حيطة من ورائه وألمّهم لشعثه، أعطفهم عليه عند نازلة إذا نزلت به، ولسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يرثه غيره، ألا لا يعدلنَّ أحدكم عن القرابة...**»[2].

وعنه عليه السلام: «**وأكرم عشيرتك فإنّهم جناحك الّذي به تطير وأصلك الّذي إليه تصير ويدك الّتي بها تصول**»[3].

(1) الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، ج15، ص94.
(2) ميزان الحكمة، م.س، ج2، ص1054.
(3) ميزان الحكمة، م. س، ج2، ص1054.

آثار صلة الرحم

إنّ لصلة الرحم إيجابيات مهمّة على صعيد الدنيا كما الآخرة، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة نأتي على ذكر بعضٍ منها:

عن رسول الله ﷺ: «**إنّ الرجل ليصل رحمه وما بقي من عمره إلّا ثلاثة أيّام فينسئه الله عزَّ وجلَّ ثلاثين سنة، وإنّ الرجل ليقطع الرحم وقد بقي من عمره ثلاثون سنة فيصيّره الله إلى ثلاثة أيّام**»[1].

عن الإمام الباقر عليه السلام: «**صلة الأرحام تزكّي الأعمال، وتنمّي الأموال، وتدفع البلوى، وتيسّر الحساب، وتُنسئ الأجل «أي تطيل في العمر»**»[2].

وعنه عليه السلام: «**صلة الأرحام تُحسّن الخلق وتسمح الكفّ وتطيّب النفس وتزيد في الرزق وتُنسئ في الأجل**»[3].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**إنّ صلة الرحم والبرّ ليهوّنان الحساب ويعصمان من الذنوب**»[4].

قال أبو عبد الله عليه السلام: «**قال رسول الله ﷺ: إنّ في الجنّة درجة لا يبلغها إلا إمام عادل، أو ذو رحم وصول، أو ذو عيال صبور**»[5].

---

(1) م. ن، ص1056.
(2) م. ن.
(3) م. ن، ص1054.
(4) م. ن.
(5) بحار الأنوار، م. س، ج71، ص90.

فلو علم الإنسان كلّ هذا الأجر في الآخرة عدا حسنات الصلة في الدنيا لما قطع رحماً قط طوال عمره، ولعمري كم هي واسعة رحمة الله وكم هو كريم حتّى يعطي كلّ هذا على صلة الرحم الّتي يتهاون بها الإنسان في أغلب الأحيان!!

وكما كان لصلة الرحم إيجابيّات، فبطبيعة الأمر، إنّ لقطع الرحم سلبيّات على مستوى الآخرة والدنيا، وهنا بعض الأحاديث:

قطيعة الرحم من أبغض الأعمال إلى الله

جاء رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال: أيّ الأعمال أبغض إلى الله؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«الشرك بالله».

قال: ثمّ ماذا؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: **«قطيعة الرحم»**[1].

يوجب قرب الأجل

قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته:

«أعوذ بالله من الذنوب الّتي تُعجِّل الفناء، فقام إليه عبد الله بن الكوّاء، فقال: يا أمير المؤمنين أوتكون ذنوب تُعجِّل الفناء؛ فقال: نعم، وتلك قطيعة الرحم، إنّ أهل البيت ليجتمعون ويتواسون وهم فجرة فيرزقهم الله وإنّ أهل البيت ليتفرّقون ويقطع بعضهم بعضاً فيحرمهم الله وهم أتقياء»[2].

(1) م. ن، ج 69، ص 106.
(2) بحار الأنوار، م. س، ج 71، ص 137.

لا تقطع وإن قطعك

جاء رجل إلى أبي عبد الله الصادق عليه السلام فشكا إليه أقاربه، فقال عليه السلام: «**اكظم غيظك وافعل**» (أحسن إليهم).

فقال: إنّهم يفعلون ويفعلون: (من أنواع الإساءة).

فقال عليه السلام: «**أتريد أن تكون مثلهم فلا ينظر الله إليكم**»[1].

وقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «**لا تقطع رحمك وإن قطعك**»[2].

يمنع النعم وريح الجنّة

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «**أخبرني جبرئيل أنّ ريح الجنّة توجد من مسيرة ألف عام ما يجدها عاقّ ولا قاطع رحم**»[3].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**قطيعة الرحم تزيل النعم**»[4].

صلة الوالدين

إذا كانت صلة الرحم واجبة وقطعها حرام، فإنّ ذلك يتأكّد في صلة الوالدين أو قطعهما، وقد عُدَّ عقوق الوالدين من الذنوب الكبيرة؛ كما ورد التصريح بذلك في روايات كثيرة.

---

(1) م. ن.
(2) م.ن.
(3) م. ن، ص 95.
(4) غرر الحكم ودرر الكلم، الآمدي، ج1، ص 277.

فعن رسول الله ﷺ: «**من أسخط والديه فقد أسخط الله ومن أغضبهما فقد أغضب الله**»[1].

وعنه ﷺ: «**من آذى والديه فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فهو ملعون**»[2].

وعنه ﷺ: «**فليعمل العاق ما شاء أن يعمل فلن يدخل الجنّة**»[3].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**من نظر إلى أبويه نظر ماقت وهما ظالمان له لم يقبل له صلاة**»[4].

وإذا كان هذا في حال ظلمهما له، فكيف إذا كان هو ظالماً لهما.

الإحسان للوالدين

يستفاد من القرآن الحكيم وأخبار أهل البيت عليهم السلام أنّه ليس عقوق الوالدين وحده ـ يعني إيذاءهما وإزعاجهما ـ حراماً وذنباً من الذنوب الكبيرة، بل إنّ الإحسان إليهما وأداء حقّهما واجب وتركه حرام شرعاً.

أمّا الآيات:

﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[5].

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾[6].

﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾[7].

(1) مستدرك الوسائل، م. س، ج 15، ص 193.
(2) م.ن.
(3) م.ن.
(4) بحار الأنوار، م. س، ج 71، ص 61.
(5) سورة البقرة، الآية: 83.
(6) سورة العنكبوت، الآية: 8.
(7) سورة لقمان، الآية: 14.

حيث ذكر شكر الوالدين تبعاً لشكره، ولا شكّ عقلاً في وجوب شكر ربِّ العالمين، إذاً شكر الوالدين واجب أيضاً.

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾[1].

«فالإحسان في الفعل يقابل الإساءة وهذا بعد التوحيد لله من أوجب الواجبات كما أنّ عقوقهما أكبر الكبائر بعد الشرك بالله، ولذلك ذكره بعد حكم التوحيد وقدّمه على سائر الأحكام المذكورة المعدودة، وكذلك فعل في عدّة مواضع من كلامه تعالى.

وقد تقدّم في نظير الآية من سورة الأنعام الآية 151 من السورة، أنّ الرابطة العاطفيّة المتوسّطة بين الأب والأم من جانب والولد من جانب آخر من أعظم ما يقوم به المجتمع الإنساني على ساقه، وهي الوسيلة الطبيعية الّتي تمسك الزوجين على حال الاجتماع، فمن الواجب بالنظر إلى السنّة الاجتماعية الفطريّة أن يحترم الإنسان والديه بإكرامهما والإحسان إليهما، ولو لم يجر هذا الحكم وهجره المجتمع الإنساني بطلت العاطفة والرابطة للأولاد بالأبوين وانحلّ به عقد المجتمع»[2].

(1) سورة الإسراء، الآيتان: 23 ـ 24.
(2) الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، ج13، ص79 ـ 80.

﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا﴾:

«فتخصيص حالة الكبر بالذكر لكونها أشقّ الحالات الّتي تمرّ على الوالدين، فيحسّان فيها الحاجة إلى إعانة الأولاد لهما وقيامهم بواجبات حياتهما الّتي يعجزان عن القيام بها، وذلك من آمال الوالدين الّتي يأملانها من الأولاد حين يقومان بحصانتهم وتربيتهم في حال الصغر وفي وقت لا قدرة لهم على شيء من لوازم الحياة وواجباتها. فالآية تدلّ على وجوب إكرامهما ورعاية الأدب التام في معاشرتهما ومحاورتهما في جميع الأوقات، وخاصّة في وقت يشتدّ حاجاتهما إلى ذلك وهو وقت بلوغ الكبر من أحدهما أو كليهما عند الولد...»[1].

بعض ما ورد من الأحاديث في برّ الوالدين

1 - أفضل من الجهاد:

أتى رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنّي راغب في الجهاد نشيط، فقال له النبيّ ﷺ: «**فجاهد في سبيل الله فإنّك أن تُقتل تكن حيّاً عند الله تُرزق وإن تمت فقد وقع أجرك على الله وإن رجعت رجعت من الذنوب كما ولدت**».

قال: يا رسول الله إنّ لي والدين كبيرين يزعمان أنّهما يأنسان بي ويكرهان خروجي، فقال رسول الله ﷺ:

(1) م. ن، ص 80.

«فقر مع والديك فوالّذي نفسي بيده لأنسهما بك يوماً وليلة خير من جهاد سنة»[1].

2 - الأثر الدنيوي للعقوق:

قال رسول الله ﷺ: **«ثلاثة من الذنوب تُعجَّل عقوبتها ولا تؤخّر إلى الآخرة، عقوق الوالدين، والبغي على الناس، وكفر الإحسان»**[2].

3 - الإحسان للوالدين وطول العمر:

عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال:

«صدقة السرّ تُطفئ غضب الرب، وبرّ الوالدين وصلة الرحم يزيدان في الأجل»[3].

4 - الإحسان للوالدين والغنى:

قال الرسول الأكرم ﷺ: **«من يضمن لي برّ الوالدين وصلة الرحم أضمن له كثرة المال وزيادة العمر والمحبّة في العشيرة»**[4].

هذه بعض الروايات، في البرّ والإحسان إلى الوالدين، وهي كثيرة، نقتصر على هذا القدر.

قطيعة الرحم من الكبائر

يقول الإمام الخميني قدس سره في معرض حديثه عن الكبائر (كبائر الذنوب): «وأمّا الكبائر فهي كلّ معصية ورد التوعيد عليها بالنار أو بالعقاب، أو شدّد عليها تشديداً

(1) بحار الأنوار، م. س، ج71، ص52.
(2) م. ن، ج 70، ص 373.
(3) م. ن، ج 71، ص 83.
(4) جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ج 21، ص 427.

عظيماً، أو دلّ دليل على كونها أكبر من بعض الكبائر أو مثله، أو حكم العقل على أنّها كبيرة، أو ورد النصّ بكونها كبيرة، وهي كثيرة: منها... وقطيعة الرحم...

ويستحبّ العطيّة للأرحام الذين أمر الله تعالى أكيداً بصلتهم ونهى نهياً شديداً عن قطيعتهم، فعن مولانا الباقر عليه السلام قال: «**في كتاب عليّ عليه السلام ثلاث خصال لا يموت صاحبهنَّ أبداً حتّى يرى وبالهن: البغي وقطيعة الرحم واليمين الكاذبة يبارز الله بها، وإنّ أعجل الطاعة ثواباً لصلة الرحم، وإنّ القوم ليكونون فجّاراً فيتواصلون فتنمى أموالهم ويثرون، وإنّ اليمين الكاذبة وقطيعة الرحم ليذران الديار بلاقع من أهلها وتنقلان الرحم، وإنّ نقل الرحم انقطاع النسل**».

وأولى بذلك الوالدان اللذان أمر الله تعالى ببرّهما، فعن أبي عبد الله عليه السلام: «**إنّ رجلاً أتى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وقال: أوصني، قال: لا تشرك بالله شيئاً وإن أُحرقت بالنار وعُذِّبت إلّا وقلبك مطمئنّ بالإيمان، ووالديك فاطعمهما وبرّهما حيّين كانا أو ميّتين، إن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك فافعل، فإنّ ذلك من الإيمان**».

وأولى من الكلّ الأم التي يتأكّد برّها وصلتها أزيد من الأب، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «**جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله من أبرّ؟ قال: أمّك، قال: ثمّ من؟ قال: أمّك، قال: ثمّ من؟ قال: أمّك، قال: ثمّ من؟ قال: أباك**».

والأخبار في هذه المعاني كثيرة فلتطلب من مظانها»[1].

من هم الأرحام؟

عندما نتحدّث عن صلة الرحم لا بدّ وأن نعرف من هم الأرحام أوّلاً وهل أنّ كلّ من يمسّ الإنسان بقرابة يكون رحماً؟

ليس للأرحام مراتب كمراتب الورثة وإنّما الأرحام الذين نقصدهم هم كلّ قريب يعدُّ عرفاً من الأرحام كالأب والأمّ والأخ والخال والعمّ والجدّ والجدّة.

وقد يتساءل بعض الناس هل يختصّ وجوب صلة الرحم بأقرباء الأب أم يشمل وجوب الصلة الأقرباء من جهة الأم؟

وفي الجواب عن ذلك نقول: إنّ أقرباء الأب والأم سواء في وجوب صلتهم فكما يجب زيارة أقرباء الأب وصلتهم يجب زيارة أقرباء الأمّ وصلتهم أيضاً[2].

ـ ويشمل وجوب صلة الرحم أيضاً عمّة الأب أو الأمّ وخالته فإنّهم جميعاً من الأرحام الواجب صلتهم[3].

ـ وقد يتوهّم البعض بوجود موارد يجوز فيها قطيعة الرحم فهل لهذه الموارد وجود وهل يجوز في بعض الحالات قطيعة الرحم؟

---

(1) تحرير الوسيلة، الإمام الخميني قدس سره، ج1، ص274.
(2) استفتاءات السيدعلي الخامنئي دام ظله ج2، ص60 ـ 61.
(3) م.ن.

من الواضح أنّه لا يجوز قطيعة الرحم لأقلِّ الأمور كأن يكون الطرف الآخر قاطعاً للرحم بل تجب الصلة... ويتضاعف أجرها لتضمّنها جهاداً للنفس وخروجاً بها عن الذّات والأنانية، نعم هنالك حالات نادرة جدّاً يجوز فيها قطع الرحم، وهي نادرة أشدّ الندرة وقليلة التحقّق[1].

وقد يحصل أن يمنع رجل زوجته من صلة الرحم فهل يجوز له ذلك؟

من الواضح لدى سماحة السيد القائد دَامَ ظِلُّهُ أنّه لا يجوز للزوج أن يمنع زوجته عن صلة الرحم الواجبة، نعم يجوز له أن يمنعها عن بعض مراتب صلة الرحم كأن تزورهم يوميّاً ولكنّه لا يجوز له منعها نهائياً ممّا يؤدّي إلى القطيعة.

كيف نصل الأرحام؟

ليس لصلة الأرحام مراتب شرعية، كأن يقول الشرع تجب الزيارة مثلاً، وإنّما صلة الرحم مسألة عرفية يُحدّدها العرف، فهو الّذي يحكم متى يكون الإنسان واصلاً لرحمه أو قاطعاً له.

فالتزاور هو جزء من صلة الرحم وليس وجوب الصلة منحصر به، فيمكن للمؤمن المسافر أن يصل رحمه عبر الرسائل أو الهاتف أو نحو ذلك، ولذلك كلّ وسيلة يعدّها العرف صلة للرحم وسؤالاً عنه واطمئناناً عليه يعتبر من صلة الرحم.

(1) م.ن.

التهرُّب من صلة الرحم

قد يكون هناك بعض الناس الذين لم يلتقوا بأقاربهم ولم يرونهم في حياتهم أصلاً، فهل تجب عليهم صلة الرحم؟ وهل يجب على آبائهم وأهلهم أن يجمعوهم بهم كي تحصل صلة الرحم؟

من اللازم معرفته أنّه لا يوجد أيّ مجال للتهرّب من صلة الرحم فلو كان جمع الأهل لأولادهم بأقربائهم مقدّمة لصلة الرحم، وتتوقّف الصلة عليه، فيجب على الأهل حينئذٍ أن يبادروا لجمعهم بأقربائهم كي تتحقّق صلة الرحم الواجبة[1].

(1) من استفتاءات للسيدعلي الخامنئي دام ظله

الفصل الثاني

آداب الجيران

اهتمام الإسلام بالجار

لقد أولى الإسلام مسألة الجار والجوار أهمية كبرى حيث أوجب له حقوقاً وواجبات قد يعجب الإنسان من كثرتها وتحتاج منه إلى عناية حتّى يتمرّس عليها، وما ذلك إلا حرصاً من الشريعة على إحياء روح الترابط بين أفراد المجتمع الإسلامي الواحد وتأكيداً منه على توثيق عرى التواصل بين أفراده.

فقد ذكر إمامنا السجّاد عليه السلام في رسالة الحقوق، حقّاً مستقلّاً للجار، وقد وردت الكثير من الروايات التي تحثّ على أداء حقوقه، وقد ذكر الله الجار في كتابه العزيز حيث قال: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ﴾[1].

وقد روي عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «**حرمة الجار على الجار كحرمة أمّه**»[2].

ولشدّة ما كانت الوصيّة بالجار تتنزّل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**ما زال جبرائيل يوصيني بالجار حتّى ظننت أنّه سيورّثه**»[3].

---

(1) سورة النساء، الآية: 36.
(2) الكافي، م. س، ج 2، ص 666.
(3) شرح رسالة الحقوق، ج2، ص172.

وسنعرض فيما يلي حقيقة الجار وحدّ الجوار وأنواع الجيران وبعض حقوق الجيران الّتي وردت في أحاديث الرسول والأئمة عليهم صلوات اللّه.

حدّ الجار

عدّ الدِّين الإسلامي الجار بمن يقرب من منزل الإنسان بأربعين داراً من كلّ الجهات.

فعن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «**كلّ أربعين داراً جيران..**»[1].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «**حريم المسجد أربعون ذراعاً والجوار أربعون داراً من أربعة جوانبها**»[2].

أي الشرق والغرب والشمال والجنوب، فكلّ أربعين داراً من هذه الجهات تكون دوراً لجيران المسلم، ويتوجّب على المسلم أداء حقّ الجار إليها.

أهمّية اختيار الجار

من الأهمّية بمكان وقبل أن يسكن المرء في منطقة معيّنة أن يستطلع أحوال الجيران الذين سيجاورهم حتّى لا يُبتلى بجاء السوء. قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**سل عن الرفيق قبل الطريق، وعن الجار قبل الدار**»[3].

وكثيراً ما يندم الإنسان على اختياره المكان السيّء لسكناه فعليه أن يتحرّى عن الجيران وتديّنهم وأخلاقهم،

(1) موسوعة أحاديث الشيعة، الشيخ هادي النجفي، ج 2، ص 336.
(2) بحار الأنوار، م. س، ج 71، ص 151.
(3) م. ن، ج 71، ص 74.

فقد قال لقمان الحكيم في وصيّته لولده: «**يا بنيّ حملت الحجارة والحديد فلم أر شيئاً أثقل من جار السوء**»[1].

أنواع الجيران

قسّم الرسول الأكرمﷺ الجيران إلى ثلاثة أقسام بحسب حقوقهم.

«**الجيران ثلاثة، جار له ثلاث حقوق: حقّ الجوار، وحقّ القرابة، وحقّ الإسلام. وجار له حقّان: حقّ الجوار، وحقّ الإسلام. وجار له حقّ الجوار: المشرك من أهل الكتاب**»[2].

وهذا تنبيه من الرسول ﷺ لنا كي لا نتهاون حتّى في مسألة الجار الكافر، فإنّ التعامل مع الجار الكافر بأخلاق الإسلام مقرِّب له من الإسلام. وقصّة النبي الأكرم ﷺ مع جاره اليهودي الّذي كان يرمي القمامة أمام منزله، فافتقده الرسول ﷺ يوماً، فسأل عنه فأُخبر أنّه مريض، فزاره رغم أذيّة اليهودي له ﷺ، فما كان من اليهودي إلا أن أسلم لمّا رأى من أخلاق الرسول ﷺ وحسن مجاورته له. هذه القصة عبرة لمن أراد السلوك الحكيم.

(1) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج 17، ص 8.
(2) التبيان، الشيخ الطوسي، ج3، ص194.

حقّ الجار

نستنتج من خلال مراجعتنا لأحاديث الرسول ﷺ وأهل بيته عليهم السلام أنّ للجار حقوقاً كثيرة، نذكر بعضاً منها:

1 - حفظه غائباً:

ينبغي للمسلم أن يحفظ جاره خصوصاً في غيابه، فيحفظه من ألسن الناس ويدافع عنه أمام من يغتابه أو ينمّ عليه.

فقد روي عن الإمام السجاد عليه السلام: «**ولا تخرج أن تكون سلماً له ترد عنه لسان الشتيمة**»[1].

وقد أوصى عليه السلام في رسالة الحقوق، بأن يحفظ الإنسان جاره غائباً فقال: «**وأمّا حقّ جارك فحفظه غائباً**»[2].

2 - إكرامه حاضراً:

فمن حقّ جارك حال وجوده بجوارك أن تعامله برحابة الصدر وبشر الوجه، وأن لا تكون عليه ثقيلاً وتكرمه وترفع من مقامه وشأنه، كما هو ديدن المسلم في التعاطي مع الآخرين.

ففي رسالة الحقوق:

«**وإكرامه شاهداً**»[3].

---

(1) بحار الأنوار، م. س،، ج 71، ص 17.
(2) م. ن، ج 71،، ص 7.
(3) م. ن.

وروي عن رسول الله ﷺ: «**والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن**».

قيل يا رسول الله ﷺ ومن؟

قال ﷺ: «**الّذي لا يأمن جاره بوائقه**»[1].

والبوائق بمعنى الظلم والتعدّي.

3 - **نصرته مظلوماً:**

إنّ نصرة المظلوم هي من صفات المؤمن الملتزم فمن حقّ جارك عليك أن تنصره في حال الاعتداء عليه وظلمه من قِبَل الآخرين ولا سيّما إذا كان من المؤمنين، فتغيثه ممّا ألمّ به من نائبات الدهر ومظالم أهل البطش والسطوة.

قال إمامنا السجاد عليه السلام: «**ونصرته إذا كان مظلوماً**»[2].

4 - **نصحه فيما يهمّه:**

فإنّ النصيحة من المؤمن لأخيه تُشعره بالاهتمام به وبالرعاية الخاصّة به، ولكنّ النصيحة لا بدّ وأن تكون بشروطها الأخلاقية فلا ينبغي للمؤمن أن ينصح أخاه أمام الآخرين أو بلغة استعلائية.

وروي عن إمامنا السجّاد عليه السلام قوله: «**وإن علمت أنّه يقبل نصيحتك نصحته فيما بينك وبينه**»[3].

---

(1) كنز العمّال، المتّقي الهندي، ج9، ص56.

(2) بحار الأنوار، م. س، ج 71، ص 7.

(3) م. ن.

وقد ورد التأكيد في الروايات على أن يكون الوعظ والنصيحة في السرّ.

فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «**من وعظ أخاه سرّاً فقد زانه ومن وعظه علانية فقد شانه**»[1].

5 - مواساته:

تعتبر المواساة من ركائز المجتمع الإسلامي الّتي توثّق عرى العلاقات بين أفراده، ولذا أكّدت الروايات على أهمّية المواساة ولا سيّما بين الجيران. فمن حقّ الجار أن تفرح لفرحه إذا زوّج ولداً أو أقام وليمة أو رُزق بطفل، وكذا لا بدّ أن تحزن لحزنه إذا فقد عزيزاً أو حبيباً. ومن حقّه أن تزوره إذا مرض لتخفّف عنه الهمّ والألم. ففي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**وإذا مرض عدته، وإذا أصابه خير هنّيته، وإذا أصابته مصيبة عزّيته، وإذا مات اتبعت جنازته**»[2].

6 - الصفح عنه:

ومن حقّ الجار عليك أن تصفح عنه وتقيل عثرته إذا جاءك معتذراً، فإنّ ردّ العذر من لؤم النفس، ويدلّ على تكبّر فاعله، وقد ورد في رسالة الحقوق، في حقّ الجار: «**وتقيل عثرته وتغفر ذنبه**»[3].

(1) ميزان الحكمة، م. س، ج 1، ص 48.
(2) كنز العمّال، م. س، ج9، ،ص 185.
(3) بحار الأنوار، م. س، ج 71، ص 7.

7 - إقراضه إذا طلب:

إنّ مسألة استحباب الإقراض من أهمّ المسائل التي تضمن التكافل بين المؤمنين، فبالقرض يخفّ العبء الاقتصادي عن الفقراء، ولذا جُعل استحباب أن يقرض الإنسان جاره إذا جاءه مقترضاً.

عن رسول الله ﷺ في حقوق الجار: «**إن استغاثك أغثته، وإن استقرضك قرضته، وإن افتقر عدت عليه**»[1].

8 - عدم الاطلاع على سرّه:

من مكارم الأخلاق أن يرعى الإنسان خصوصيّة أخيه وجاره المسلم، فلا يُرسل بصره يميناً وشمالاً بحثاً عن أموره الشخصية والخاصّة به، ولا يختلس النظر والسمع إلى داره، بل يكون مصداقاً لقول الشاعر:

أعمى إذا ما جارتي برزت حتّى يواري جارتي الخدر

وروي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «**ولا تستطل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلّا بإذنه**»[2].

فإنّ في ذلك مضايقة له وحدّاً من حرّيته وانتهاكاً لخصوصيّته.

وعن الإمام السجّاد عليه السلام: «**ولا تتبع له عورة فإن علمت عليه سوءاً سترته عليه**»[3].

---

(1) ميزان الحكمة، م. س، ج1، ص 488.
(2) م. ن.
(3) م. ن.

وأسوأ أنواع التتبّع والمراقبة ما كان منه بقصد هتكه ونشر عيوبه أمام الناس.

9 - عدم أذيّته:

وحرمة أذيّة الجار من الكبائر بل من أكبر الكبائر، ويكفي في ذمّها ما روي عن رسول الله ﷺ: «**من آذى جاره فقد آذاني ومن حاربه فقد حاربني**»[1].

10 - عدم البخل بالطعام:

ومن حقّ الجار إذا طبخت وكانت رائحة الطعام تصله أن ترسل له من الطعام.

وقد روي عن رسول الله ﷺ قائلاً لأبي ذرّ: «**إذا طبخت فأكثر من المرق وقسّموا على الجيران ومن آذى جاره فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**»[2].

وقد قال الشاعر ذاكراً مكارم الجوار:

ناري ونار الجار واحدة وإليه قبلي ينزل القدر

وقد أمرنا رسول الله ﷺ أن نهدي الجار الفاكهة إذا أتينا بها إلى المنزل، وإن لم نستطع أن نهديه منها فلا بدّ أن نُدخلها سرّاً حتّى لا يرانا ويكون غير قادر على شرائها ونحترس من أن يرى أولاده أولادنا يأكلون منها.

(1) مستدرك الوسائل، م. س، ج 8، ص 425.
(2) م. ن، ج 8، ص 426.

روي عن رسول الله ﷺ: «**وإن اشتريت فاكهة فاهد له فإن لم تفعل فأدخلها سرّاً ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده**»[1].

آثار حسن الجوار

قد عرفنا حقوق الجار ونسأل الله أن يعيننا على أدائها، وبقي علينا أن نعلم آثار حسن الجوار في الدنيا والآخرة.

1 - زيادة العمر:

فعن الإمام الصادق عليه السلام: «**حسن الجوار زيادة في الأعمار**»[2].

2 - زيادة الرزق:

وعنه عليه السلام: «**حسن الجوار يزيد في الرزق**»[3].

3 - عمران الديار:

وعمران الديار زيادة البركة فيها والتوفيق لساكنيها وحصول الخير لديهم.

فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «**حسن الجوار يعمر الديار ويزيد في الأعمار**»[4].

(1) كنز العمّال، م. س، ج 9، ص 59.
(2) مستدرك الوسائل، م. س، ج 8، ص 427.
(3) بحار الأنوار، م. س، ج 71، ص 153.
(4) الكافي، م. س، ج 2، ص 667.

الفهرس

الفصل الأوّل: آداب الأرحام 7

الإسلام دين التواصل 9

عبادات تواصلية 11

الغرب المتقاطع 12

العلاقات الاجتماعية في المجتمع الإسلامي 14

أسباب القطيعة 14

بين العصبيّة وصلة الرحم 18

صلة الأرحام والقربى في القرآن الكريم 19

صلة الرحم في الأحاديث 22

الحثّ على صلة الرحم 22

آثار صلة الرحم 23

قطيعة الرحم من أبغض الأعمال إلى الله 24

يوجب قرب الأجل 24

لا تقطع وإن قطعك 25

يمنع النعم وريح الجنّة 25

صلة الوالدين 25

الإحسان للوالدين 26
بعض ما ورد من الأحاديث في برِّ الوالدين 28
قطيعة الرحم من الكبائر 29
من هم الأرحام؟ 31
كيف نصل الأرحام؟ 32
التهرُّب من صلة الرحم 33

الفصل الثاني: آداب الجيران 35
اهتمام الإسلام بالجار 37
حدّ الجار 38
أهمّية اختيار الجار 38
أنواع الجيران 39
حقّ الجار 40
آثار حسن الجوار 45

DB UK 00961 3 336218

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION
بيروت ـ لبنان ـ المعمورة ـ الشارع العام
تلفون: 01/471070 فاكس: 01/476142
www.almaaref.org
Email:info@almaaref.org